مع بيتي الرقمتين أيضاً

الأستاذ عبد القادر زمامة

عرف الزملاء والأصدقاء في أخيهم هذا = ومند سنوات = بحثه في المصادر والمراجع المتعددة عن نسبة عدة آثار شعرية ونثرية إلى أصحابها ، وتحقيق هذه النسبة بما يكفي من الأدلة الممكنة .

وكان من جملة تلك الآثار بيتا الرقمتين الشهيران اللذان يستشهد بهما النحاةُ واللغويون ومؤلفوا كتب البلاغة والبيان ، ويستعملهما بعض المتأدبين من رجال التصوف . وهما :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالِيَ وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكنْ رأيتُ بعينها ورأت بعيني

وكان كثير ممن يستشهد بهما يهمل نسبتهما ، أو ينسبهما إلى عالم المغرب ونابغة سبتة القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، وكان في نفسي من ذلك شيء .

وهذا ما حمل هذا القلم على كتابة بحث في الموضوع انتهى فيه إلى تحقيق نسبة بيتي الرقمتين إلى صاحبهما الحقيقي وهو : أبو البركات المبارك بن أحمد بن موهوب اللخمي الإربلي شرف الدين بن المستوفي ، وزير ملك إربل مظفر الدين كُوكبوري ، وقد توفي ابن المستوفي بالموصل سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٤م) . وله آثار شعرية ونثرية طبع بعضها في هذا العصر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الفضل في إفادتي بصاحب بيتي الرقمتين يرجع إلى كتيّب اسمه : « كمالُ العطية بإعراب كلمات من العربية » لمؤلفه العالم المغربي المرحوم محمد بن علي دينية الأندلسي الرباطي .

ثم إلى شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) في كتابه : طراز المجالس ، حيث نسبهما إلى ابن المستوفي في المجلس الحادي والعشرين من كتابه المذكور .

ولعله من المفيد أن نذكر هنا بعضَ المصادر والمراجع المتداولة التي نسبت بيتي الرقمتين إلى القاضي عياض . وبعض الباحثين المعاصرين يعتمدون عليها . فمنها :

– المعجم اللغوي الذي ألّفه بطرس البستاني (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) : محيط المحيط ، واختصاره : قطر المحيط ، حيث نسب بيتي الرقمتين في مادة (ر ق م) إلى القاضي عياض .

– المختارات الشعرية المسماة : « نفح الأزهار في منتخبات الأشعار » التي جمعها شاكر البتلوني الحاصباني المتوفى بعد سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م . وقد ذكر البيتين (ص٩) ، ونسبهما إلى القاضي عياض .

– النبوغ المغربي في الأدب العربي لمؤلفه العالم المغربي المرحوم عبد الله كنون ، فقد ذكر البيتين في قسم المنظوم (الجزء الثالث ، ص٦١ ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ونسبهما إلى القاضي عياض .

ومن أجل هذا وجب التنبيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعليق

الدكتور شاكر الفحام

١

عُرف الأستاذ عبد القادر زمامة بشدة تنقيره وبحثه عن صاحب بيتي الرقمتين ، وكان مما قام به في هذا الباب أن نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج٤٦ ، ج٤/١٩٧١م) كلمة بيّن فيها الخطوات التي سارها للكشف عن قائل هذين البيتين ، وأشار إلى إغفال المؤلفين السابقين نسبة البيتين إلى قائلهما ، وساق أمثلة لذلك ما جاء في نفح الطيب ، ودرة الحجال ، والمسلك السهل ، والأنيس المطرب . وتشكك في نسبة البيتين إلى القاضي عياض كما جاء في كتاب نفح الأزهار للبتلوني ، وكتاب النبوغ المغربي الذي نقل عنه . ورغب إلى الباحثين أن يفيدوه بما لديهم في نسبة البيتين .

ثم نشرت مجلة المجمع (مج٥٤ ، ج٤/١٩٧٩م) كلمة للأستاذ عبد الإله نبهان ذكر فيها أن الشهاب الخفاجي أورد البيتين في كتابه : طراز المجالس . وكان الشهاب قد قرأهما في ديوان ابن المستوفي الإربلي الذي قالهما بديهة في سنة ٦٠٤هـ ، وعقّب الشهاب الخفاجي مشيراً إلى ما لقيه هذان البيتان من عناية الأدباء واهتمامهم .

وعاد الأستاذ زمامة فنشر في مجلة المناهل (العدد ٣٤/يوليو ١٩٨٦م ، ص٦٩ – ٧٩) مقالته : (مع بيتي الرقمتين وصاحبهما) ، ومما تضمنته أنه عثر في كتاب : « كمال العطية بإعراب كلمات من العربية »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لمحمد بن علي دينية الأندلسي الرباطي على نسبة البيتين إلى ابن المستوفي ، كذلك فقد أشار إلى كلمة الأستاذ عبد الإله نبهان التي نشرها في مجلة المجمع .

وتأتي كلمة الأستاذ زمامة هذه (مع بيتي الرقمتين أيضاً) إكمالاً وتتمة لما سبق أن نشره .

٢

وكنتُ قد علقت في نسختي من مجلة المناهل على حاشية مقالة الأستاذ زمامة جملةً من الفوائد التي طالعتني في بطون الكتب فرأيت الإشارة إليها :

١ – جاء في كتاب كشف الظنون (١ : ٦٣٥) وهدية العارفين (١ : ١٢٦) أن أحمد بن محمد البجائي (ت ٨٤١هـ) قد صنف كتاب : حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين .

٢ – وأشار البارون دو سلان في فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية (ص٧٥٣) إلى مخطوط البجائي : حدق المقلتين .

٣ – وذكر الزركلي في كتابه الأعلام (١ : ٢٢٧) مخطوط البجائي في شرح بيتي الرقمتين ، وأنه يتضمن (٤١) معنى لهما .

٤ – ومن الكتب التي عرضت لتفسير بيتي الرقمتين ، فضلاً عما أورده الأستاذ زمامة (مجلة المجمع ، مج٤٦ ، ص٨٣٠ – ٨٣١) :

(١) كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٥ : ٣٥) للمقري ، فقد ساق الخبر نفسه الذي أورده الأستاذ زمامة من كتاب نفح الطيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢) كتاب المواقف (٢ : ٣١٥) للأمير عبد القادر الجزائري ، في الموقف التسعين بعد المئتين .

(٣) وخلاصة الأثر (١ : ٤٣١) في ترجمة الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي .

(٤) ومعادن الجواهر ونزهة الخواطر (١ : ١٦٣) للعلامة السيد محسن الأمين العاملي . والغريب أن العلامة محسن الأمين العاملي يستفتح البيتين بقوله : « قال ابن المستوفي » ، وكأن موضوع نسبة البيتين إلى صاحبهما على طرف الثمام .

وكان الأستاذ زمامة قد تحدث عن كثرة السائلين والمجيبين عن معنى البيتين ، ورأى ألا مجال لإيراد ذلك (مجلة المناهل ، العدد ٣٤ ، ص٧٢) .

٣

١ – ذكر الأستاذ زمامة أن مؤلف كتاب « كمال العطية » هو محمد بن علي دينية .

وقد وجدتُ الأستاذ الزركلي في الأعلام (٦ : ٣٠٤) وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (١١ : ١٠) يذكران أنه : دنية (بدال تليها نون فياء ...) .

٢ – أورد الأستاذ زمامة أن شاكراً البتلوني توفي بعد سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م . وجاء مثل ذلك في كتاب الأعلام للزركلي (٣ :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥٢) ، أما صاحب معجم المؤلفين (٤ : ٢٩٠) فقد ذكر أنه كان حياً سنة ١٨٧٦م .

لم يتح لي أن أحقق تاريخ وفاة البتلوني . ولكني وجدت في مجلة الضياء للشيخ إبراهيم اليازجي (السنة السادسة ـ الجزء الخامس الصادر في ١٩٠٣/١٢/١٥ ، ص١٥٢) حديثاً عن الطبعة السابعة لكتاب نفح الأزهار في منتخبات الأشعار للمرحوم شاكر البتلوني ، مما يقطع بأن ما جاء في كتاب الأعلام للزركلي بشأن تاريخ وفاته مجانب للصواب .

أما الطبعة الأولى لكتاب نفح الأزهار فقد تمت سنة ١٨٧٨م (مجلة المقتطف ، السنة الثالثة ـ الجزء الرابع ، ص١١٢) .

ويحسن أن يصحح على هدي ذلك ما جاء في كتاب معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١ : ٥٢٦) .

٣ ـ تحدث الأستاذ زمامة عن أربعة من المراجع المتداولة التي نسبت بيتي الرقمتين إلى القاضي عياض .

قلت : يُضم إليها خامس هو معجم أقرب الموارد للشرتوني (مادة/رقم) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net